

87- تفسير القرآن بجامع البابطين | سورة المعارج ٦٣- آخرها |

الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سبحانه الله وما انا من المشركين. بسم الله والحمد لله. وصلي وسلم على اشرف الانبياء المرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب - [00:00:00](#)

العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك. اسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعله لقاء مباركا نافعا. مجلسنا المبارك في هذا اليوم الثلاثاء الموافق للعاشر من شهر شعبان من عام - [00:00:30](#) خمسة واربعين واربع مئة والف من الهجرة. في تفسير القرآن العظيم ولا زلنا في هذه السورة العظيمة وهي سورة المعارج والتي تسمى ايضا بسورة سأل سائل و تحدثنا عن هذه السورة واخذنا شيئا من آياتها من حيث معنى هذه الايات وتدبرها وما فيها من دلالات - [00:00:50](#)

وقف بنا الكلام عند قول الله سبحانه وتعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين لما بين الله سبحانه وتعالى ما اعده لعباده المتقين الذين وصفهم بالاوصاف العظيمة الجليلة التي مرت معنا لما قال سبحانه وتعالى الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون الى اخر هذه الصفات - [00:01:20](#)

وقال في وعدهم الكريم اولئك في جنات مكرمون. ذكر سبحانه وتعالى بعد ذلك موقف المشركين موقفين. الموقف الاول موقفه من الدعوة ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة. وهذا موقف - [00:01:50](#) موقفهم في الدنيا وموقفهم الاخر موقفهم الاخر هو في الدار الآخرة وكيف يكون مصيرهم في الآخرة يقول الله سبحانه وتعالى في بيان هؤلاء الكفرة المعرضين المعاندين يقول فما للذين كفروا قبلك مهطعين. هذا استفهام وهذا الاستفهام يفيد التعجب. يعني - [00:02:10](#)

عجبا لهؤلاء هؤلاء المعاندين الكافرين ما لهم قبلك يعني جهتك وقبالتك مهطعين ما معنى مخطئين؟ ومن هو المخطع؟ المهطع الذي يمشي بسرعة قد مد بصره يقال هذا مهطع اذا مشى بسرعة مشيته سريعة وقد مد بصره - [00:02:40](#) شاخصا بصره قالوا هذا مهطع. والقرآن يصور حول هؤلاء الكفرة المشركين. من النبي سلم ما بين من متأثر بكلامه وكلام الله سبحانه وتعالى وما بين مستهزئ ساخر فاقبالهم هذا بهذه السرعة وبشخص هذا البصر منهم من هو مستهزئ ساخر - [00:03:10](#) ومنهم متعجب من حديثه وكلامه. ولذلك ذكر الله سبحانه وتعالى الاهتطاع في عدة مواضع في القرآن الكريم مهطع قال سبحانه وتعالى في سورة إبراهيم مهطعي مهطعين مقنعي رؤوسهم مهضعين يعني مسرعين شاخصي ابصارهم ومقنعي رؤوسهم اي رافعي الرؤوس - [00:03:40](#)

وهنا قال فما للذين كفروا قبلك اي تجاهك مهطعين اي مقبلين بسرعة شاخصين ابصارهم هذا معنى مهضعين او معنى الاهطاع قال عن اليمين وعن الشمال عزيزين. يعني ان هؤلاء ليسوا واحدا او اثنين او ثلاثة. بل هم جماعات - [00:04:09](#) كل مقبل عليه جماعات عن يمينه وعن شماله وامامه عزيزين يعني جماعات متفرقة العزون هم الجماعات المتفرقة المفرد عزنة يعني جماعة يقول هم حالهم وانت تصلي او تقرأ القرآن او يكون لك موقف معهم في دعوتك يأتون على هذه الصورة - [00:04:36](#)

تصوير لحالهم انهم ما بين مستهزئ ساخر وما بين متعجب متفكر في حالك فهم على هذه الحالة ثم انهم لما يسمع لما يستمعوا للقرآن يعني تأتيتهم الايات في وعد الله للمتقين وفي جنات النعيم. يظن الواحد منهم انه هو الاولى. ونحن اولى بدخول - [00:05:06](#)

الجنة اولى من هؤلاء الضعفاء والمساكين كسلمان وخباب وبلال ونحوه. قال الله سبحانه وتعالى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم. لاحظ انه لم يقل ايطمعون كلهم؟ لا قال - [00:05:32](#)

ايطمع كل امرئ منهم. لماذا؟ لان كل واحد منهم له غاية وله طمع. كل واحد منه وليس جميعهم في طمع واحد وانما كل منهم يدعي ان له ان له الحظ والنصيب في الدار الآخرة - [00:05:52](#)

يطمع كل منهم ان يدخل جنة نعيم. كل منهم يتمنى ويطمع في دخول الجنة. وهل هذا يمكن جنتنا قال ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة جنة نعيم. هل كل منهم - [00:06:12](#)

يطمع هل تتحقق يتحقق مطعمه؟ ما يمكن. لم يعمل ولم يذكر الله ولم يوحد ويطمع في جنات النعيم. هذا فمما لا يقبله العقل ولا الشرع ولذلك قال سبحانه وتعالى كلا ليس الامر كذلك ليس الامر على ما يطمعون ويتمنون - [00:06:32](#)

ليس الامر بل مصيرهم الى ما هو اسوأ من ذلك. ولذلك قال كلا ثم ذكرهم بقدرة الله سبحانه وتعالى وذكرهم بخلقهم الضعيف. قال كلا انا خلقناهم مما يعملون. مما يعلمون. كلا - [00:06:52](#)

فانا خلقناهم مما يعلمون اي خلقهم السابق يعرفونهم ان الانسان خلق ضعيفا وخلق من ماء مهين والله هو الذي خلقه واوجده واعطاه القوة والعقل فكيف ينسون نعمة الله وينسون قدرة الله - [00:07:12](#)

فيذكرهم بذلك لعلهم يرجعون يعرفون نعمة الله عليهم ويعرفون ان الحق ما جاءهم كلا ان انا خلقناهم مما يعلمون ثم اقسم سبحانه وتعالى تأكيدا على ما يبين لهم من قدرته - [00:07:32](#)

مع انهم يعرفون قدرة الله ولكن الله يقسم قسما عظيما على قدرته سبحانه وتعالى فيقول فلا اقسم برب فلا اقسم برب المشارق والمغرب انا لقادرون. يقسم سبحانه وتعالى قسما عظيما - [00:07:52](#)

بنفسه لانه هو رب المشارق ورب المغرب سبحانه وتعالى. وهنا قسم مؤكد يعني قسم ليس يعني يظن بعض الناس ان قوله لا اقسم انه ليس بقسم بل هذا قسم بل هو بل هو قسم واللام - [00:08:12](#)

تأتي لتأكيد القسم كأن الامر والحال لا يحتاج الى قسم. يقول كان اللام هنا مرتبطة او متعلقة بمحذوف اي ليس الامر كذلك ولكني اقسم مثل قوله تعالى لا اقسم بيوم القيامة مثل قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وغيرها - [00:08:32](#)

التي تأتي اللام داخله لتؤكد هذا الامر وكأن القسم واقع لا محالة فلا اقسم برب المشارق والمغرب انا لقادرون. ما هي المشارق؟ وما هي المغرب؟ واذا عرفت هذا معنى تجد في القرآن ان الله يقول رب المشرقين بالتثنية ورب المغربين ومرة يقول رب المشرق - [00:08:52](#)

والمغرب فمرة ذكره مفردا ومرة مثنى ومرة جمع كما هنا مشارق والمغرب كيف نجمع بين هذه الامور؟ هل الله رب المشرق؟ ما هو المشرق؟ ما هو المغرب؟ وما هي المشارق؟ وما هي وما هو المشرقان - [00:09:21](#)

فنقول هنا رب المشارق والمغرب ان الشمس كل يوم لها موضع شروق. فقوله رب المشارق اي مطالع الشمس اليومية على مدار السنة. واذا قيل رب المشرقين مشرق الشمس ومشرق مشرق الشتاء - [00:09:40](#)

ومشرق الصيف فالصيف له مشرق والشتاء له مشرق. واذا قيل او جاءت الاية رب المشرق والمغرب نقول جهة الشرق وجهة الغرب ولا تعارض بينها كلها صحيحة. فجهة الشرق تأتي مفردة وجهة واذا جاءت مثنى - [00:10:04](#)

يعني مثنى فمعناها الشتاء والصيف. واذا جاءت جمعا معناها مشارق المشارق اليومية المشارق اليومية قال فلا اقسم برب المشارق والمغرب انا لقادرون. شوف الجملة مؤكدة. اصلها انا انا لقادرون مؤكدة بان او بالجملة الاسمية وبدخول اللام على الخبر كل ذلك تأكيدا - [00:10:25](#)

لاي شيء على قدرة الله سبحانه وتعالى التي لا يعرفها هؤلاء الكفار. ولو كان يعرفون عظمة الله وقدرته لما كفروا به وبرسالاته ان

لقادرون على ان نبذل على ان نبذل خيرا منه. قادر الله على ان يبذل ان يبذل هؤلاء يأتي بقوم آخرين. يأتي يعني كما قال تعالى -

00:10:55

اي شيء اذ يذهبكم ويأتي باخرين. فالله قادر على ان يبذل هؤلاء ويأتي وقد بدلهم. بدل اهل مكة بدل كان اهل مكة الكفار المعاندين بمؤمنين صادقين صالحين. فالله قادر سبحانه وتعالى قال ان يبذل خيرا منهم - 00:11:19

وما نحن بمسبوقين اي ليس احد منهم يسبقنا او يفلت علينا او يغيب عنا بل كلهم في غبطة الله وفي قدرته وتحت سلطانه وملكه. لن يستطيع احد ان يخرج عن ملكه سبحانه وتعالى. بل هم في قبضته. ما احد يستطيع ان يفوت - 00:11:39

او يفلت من من حكمه سبحانه وتعالى. ثم صور حالهم عند خروجهم. لما ذكر حالهم في الدنيا ومواقفهم من الدعوة ذكر حالهم في الآخرة. فقال يوم يخرجون من الاجداث سراعا. يوم يخرجون من الاجداث - 00:11:59

يقول واذكر حين يخرجون من الاجداث. ما حالهم؟ ما حالهم عندما يخرجون من الاجداث؟ ما هي الاجداث الاجداث جمع جدث.

والجدث هو القبر لكنه لا يسمى قبرا الا في حالة. يعني لما يقول الله سبحانه وتعالى - 00:12:19

يذكر القبور في سور والمقابر ويذكر القبر في آيات ثم يذكر الجدث لا شك ان هناك فرقا هناك فرقا بين القبر والجدث. واهل اللغة واهل البلاغة تحدثوا عن كلمة الجثث والفرق بينها - 00:12:39

وبين القبر قالوا القبر اسم لما يوضع فيه الميت فما دام انه ميت ما دام انه ميتا مكانه يسمى يسمى قبر لانه لا يتحرك صاحبه فاذا فاذا تحرك صاحب القبر جاء وقت خروجه من قبره سمي القبر جدثا. فالجدث اصله الحركة - 00:12:59

الجثث في لغة العرب اصله حركة. حركة حافر الحيوان. وخف الحيوان لما يحركه يقولون جدل برجليه جدث فحركة القبر عندما تعود تعود الروح لصاحبها يبدأ يتحرك القمر يتشقق القبر انفك عن صاحبه فيخرج منه. فاذا تحرك القبر سمي جدثا - 00:13:23

فهذه من بلغة القرآن عجيبة. كيف يقول مثلا مرة يقول قبر نسميه قبر ومرة نسميه الجدث. وهذا مثل قوله تعالى يقول ثم اماته فاقبره طيب لو سألتك قلنا ما معنى ما الفرق بين اقبره وقبره - 00:13:51

هل المعنى واحد؟ نقول لا اقبره اذا امر بدفنه. وقبره اذا باشر نقول فلان يقبر فلانا اذا باشر دفنه واذا قلت فلان اقبر فلان اذا امر. فالله ما يباشر. الله يأمر. قال اماته فاقبره. يعني امر - 00:14:13

ابي قبره امر شف كيف بلغت اه القرآن الكريم وسعة اللغة العربية. فنعرف ما الفرق بين الاجداث؟ لا نقول الاجداث هي القبور هكذا لا. القبور لكنها في حالة في حالة معينة في حالة معينة قال سبحانه وتعالى - 00:14:35

يخرجون من الجداث صراعا منطلقين ينسلون من منطلقين ومسرعين يظنون انهم الى الى اصنامهم منطلقين او الى نصب كانوا يعظمونها. او الى رايات كانوا يريدونها. فقال كانهم الى نصب يوفظ - 00:14:56

يعني يسرعون اليها. منطلقين اليها وحالهم ماذا؟ قال خاشعة. خاشعة ابصارهم ذليلة ليس الخشوع الخشوع الذي يكون مع المؤمن خشوع له لا وانما خاشعة ابصارهم اي ذليلة ابصارهم من شدة - 00:15:16

الموقف العصيب لهم وهم يعرفون ماذا سيصير مصيرهم حتى يقول القائل منهم يا ليتني كنت ترابا يتمنى انه لم يخرج من قبره. يقول يا ليتها كانت القاضية. يعني ليتني مت موة لا لا احيا بعدها. خاشعة ابصاره - 00:15:36

وهم ترهقهم ذلة. يعني معنى ترهقهم ذلة ان الذل قد اصابتهم من جميع الجهات. قد عمتهم من جميع الجهات ترهاق مذلة. قال الله سبحانه وتعالى ذلك الذي يذكر في حالهم هو اليوم الذي كانوا يوعدون. هذا - 00:15:57

اليوم الذي هم يوعدون والذين يستهزئون به ويسخرون منه لما يقول قائلهم سأل سائل بعذاب واقع يعني دعا على نفسه ودعا على قومه بالعذاب يتمنى ان يقول ان كنت يا محمد صادقا فاتنا بالعذاب يستهزئ ويسخر حتى يقول الواحد منهم ان كان هذا هو -

00:16:17

والحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء. او اثنتا بعذاب اليم. متى يا محمد؟ هذا اليوم الذي انت تعدنا بالعذاب وتعدنا وتهددنا هنا قال الله هذا هذا ذلك اليوم الذي كانوا كانوا يوعدون هذا هو اليوم وهذه صفته هذه السورة العظيمة - 00:16:37

الجليلة التي عشنا معها اياما آآ سورة عظيمة تحدثت عن اليوم الاخر وعن موقف الكفار في اولها وموقفهم في اخرها موقفهم في اولها في في اولها وهم يستهزؤون في الدنيا وموقفهم في الاخرة وهم قد خشعت وذلت وذلوا - [00:16:57](#) وابصارهم خاشعة وذليلة وحالهم حالة ضعيفة هذه حالهم وتوسط بينها صفات عباد الله المتقين وجزاءهم بما وعدهم الله في جنات مكرمون اسأل الله ان لا يحرمننا هذا الفضل العظيم ان شاء الله لقاءنا لقاء جديدا في سورة اخرى تتبعها باذن الله. والله الموفق والهادي الى سواء السبيل. صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - [00:17:17](#) اجمعين قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سبحانه الله وما انا من المشركين - [00:17:47](#)